المطلوب الذي يراد وجهه ويبتغى قربه ويطلب رضاه وهو المعين على حصول ذلك
وعبوديته ما سواه والالتفات اليه والتعلق به هو المكروه الضار وهو المعين على
دفعه فهو سبحانه الجامع لهذه الامور الاربعة دون ما سواه فهو المعبود المحبوب المراد
وهو المعين لعبده على وصوله اليه وعبادته له والمكروه البغيض هو بمشيئته و
قدرته وهو المعين لعبده على دفعه عنه كما قال اعوذ بالخالق به اعوذ بعرضاك
من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وقال اللهم الى
اسلمت نفسي اليك وجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري
اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك فمنك المنجا والملجا
وبك الا استعاذة من شر ما هو كائن بمشيئته وقدرته فالاعاذة فعله
والمستعاذ منه فعله او مفعوله الذي خلقه بمشيئته فالامر كله له والحمد كله
والملك كله والخير في يديه لا يحصي احد من خلقه ثناء عليه بل هو كما اثنى
على نفسه وفوق ما يثني عليه احد من خلقه وهذا كان صلاح العبد وسعادته
في تحقيق معنى قوله اياك نعبد واياك نستعين فان العبودية تتضمن المقصود
المطلوب لكن على اكمل الوجوه والمستعان هو الذي يستعان به على المطلوب
فالاول متضمن معنى الوهيته والثاني من معنى ربوبيته فان الاله هو الذي تالهه
القلوب محبة وانابة واجلالا واكراما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا
والرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه الى مصالحه فلا اله الا هو
ولا رب الا هو فكما ان ربوبيته ما سواه الباطل فكذلك الهية ما سواه
وقد جمع سبحانه بين هذين الاصلين في مواضع من كتابه كقوله فاعبده وتوكل
عليه وقوله عن نبيه شعيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقوله
وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وقوله وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق و
المغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وقوله قل هو ربي لا اله الا هو عليه
توكلت واليه متاب وقوله عن الحنفاء اتباع ابرهيم ربنا عليك توكلنا واليك
واليك انبنا فهذه سبعة مواضع تنتظم هذين الاصلين الجامعين لمعنى
التوحيد لاسعادة للعبد بدونهما البتة الوجه الثاني ان الله سبحانه خلق الخلق لعبا
دته الجامعة لمعرفته والانابة اليه ومحبته والاخلاص له فبذكره تطمين

قلوبهم

قلوبهم وتسكن نفوسهم وبرؤيته في الاخرة تقر عيونهم ويتم نعيمهم فلا يعطيهم
في الاخرة شيأ هو احب اليهم ولا اقر لعيونهم ولا انعم لقلوبهم من النظر اليه و
سماع كلامه منه بلا واسطة ولم يعطهم في الدنيا شيأ خير لهم ولا احب اليهم
ولا اقر لعيونهم من الايمان به ومحبته والشوق الى لقائه والانس بقربه و
الشغل بذكره وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين هذين الامرين في الدعا الذي
رواه النسائي والامام احمد وابن حبان في صحيحه وغيرهم من حديث
عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو به اللهم بعلمك الغيب
وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي
اسالك خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الغضب والرضا واسالك
القصد في الفقر والغنى واسالك نعيما لا ينفد واسالك قرة عين لا تنقطع واسالك
الرضى بعد القضاء واسالك برد العيش بعد الموت واسالك لذة النظر الى وجهك و
اسالك الشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان
واجعلنا هداة مهتدين فجمع في هذا الدعا العظيم القدر بين اطيب شيء في الدنيا
وهو الشوق الى لقائه سبحانه ولما كان كمال ذلك وتمامه موقوفا على عدم ما يضر في الدنيا
وينقص في الدين قال من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ولما كان كمال العبد في ان يكون عالما
بالحق متبعا له معلما لغيره مرشدا له قال اجعلنا هداة مهتدين ولما كان الرضا النافع
المحصل للمقصود هو الرضا بعد وقوع القضا لا قبله فان ذلك عزم على الرضا فاذا وقع
القضا انفسخ ذلك العزم سال الرضا بعده فان المقدور يكتنفه امران الاستخارة قبل
وقوعه والرضا بعد وقوعه فمن سعادة العبد ان يجمع بينهما كما في المسند وغيره عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان من سعادة ابن ادم استخارة الله ورضاه بما قضى الله وان من شقاوة ابن
ادم ترك استخارة الله وسخطه بما قضى الله ولما كانت خشية الله راس كل خير في المشهد
والمغيب سال الخشية في الغيب والشهادة ولما كان اكثر الناس انما يتكلم بالحق في رضاه
فاذا غضب اخرجه غضبه الى الباطل وقد يدخل الرضا رضاه في الباطل سال الله ان يوفقه
لكلمة الحق في الغضب والرضا ولهذا قال بعض السلف لا تكن ممن اذا رضي ادخله رضاه
في الباطل واذا غضب اخرجه غضبه من الحق ولما كان الفقر والغنى محنتين وبليتين
يبتلي الله بهما عباده ففي الغنى يبسط يده وفي الفقر يقبضها سال الله القصد في الحالين وهو

Copyright © King Saud University